

المرأة الشرقية

١ — ماذا يحسن ان تستبقي من اخلاقها التقليدية

٢ — ماذا يحسن ان تقتبس من شقيقتها الغربية

(اولاً) ماهي المرأة الشرقية ؟ اهي البدوية في بريا سوريا وشول بغداد وتهائم الحجاز ونجد واليمن وسحاريها أم هي الحضرية في العراقين ومصر والشام وشمالى افريقيا ؟ ماذا نعرف عن المرأة البدوية ؟ انا لا نعرف عنها بالمعاصرة والمعاملة الا ما نعرفه عن المرأة الغربية أي معرفة سطحية مذكور عليها كثير من بودة الخيال والتوهم إذن نحن نريد المرأة الحضرية . وهنا اسأل أي انواع المرأة الحضرية نريد ؟ احضرية العراقين ام حضرية مصر وشمالى افريقيا ام حضرية سورية من حدود مصر جنوباً الى الاناضول شمالاً ؟ اي هذه نمي ؟ بل عند التحقيق أي هذه تصور لها صورة في ذهني وأنا اكتب ما اكتب ؟

لا استجيب في الحق . ان ما اعرفه عن المرأة في شمالى افريقيا ومصر والعراقين ولا اذكر السودان والجزيرة العربية المعروفة بين البحر الاحمر غرباً وبحري عمان وقارس شرقاً ، ان ما اعرفه عنها يكاد يكون اقل مما اعرفه عن المرأة الغربية التي اتصورها اعني الانكليزية والاميركانية في عقر دارهما في انكلترا والولايات المتحدة . بل المرأة التي في ذهني هي المرأة الشامية ولكن اي جهة من جهات بلاد الشام ؟ انا اعترف لعموم القراء ان الصورة التي في ذهني عن المرأة الشامية ايضاً انما هي صورة المرأة القروية المسيحية في شمالى سورية اعني في صافينا والحصن بالدرجة الاولى وفي طرابلس وبعض الكورة بالدرجة الثانية ثم هناك صورة لها بالدرجة الثالثة في بعض قرى لبنان المسيحية الدرزية . ويرجع عهد الصورة التي هي بالدرجة الاولى الى ما قبل خمسين سنة من الآن والتي في الدرجة الثانية والثالثة الى عهد اقرب شيئاً الى زماننا الحاضر من عهد الصورة التي هي بالدرجة الاولى

ماذا تعرف المرأة الشرقية عن نفسها قبل سبعين سنة بل قبل خمسين سنة من الآن ؟ وهنا أسأل - ومن نريد بالمرأة الشرقية ؟ لا شك أنا لا نريد بها عند التحقيق اولئك الكاتبات المفردات اللواتي اصبحن نفاخر بهن الغربيات في اوربا وأميركا وعددهن

لا يتجاوز أصابع اليدين أو مضاعف هذا العدد في الكثير. ولكن المرأة الشرقية ليست هؤلاء ولا هي أيضاً أو تلك اللواتي تهذب في مدارس الأرساليات الغربية فإن هؤلاء النجوم اللامعة بين النساء الساميات قد لا يتجاوز عددهن $\frac{1}{3}$ من مجموع نساؤنا. وهنا لا بد لي من التصريح أن هاته النجوم أو اللآلئ لسن المرأة الشرقية وفي الوقت نفسه لسن المرأة الغربية وبعبارة أخرى لا يعرفن المرأة الغربية الحقيقية ولا يعرفن أيضاً المرأة الشرقية اعني العدد الاعظم منها الذي يجمع اخلاقها وأعمالها الشرقية الصرفة وان شئت فقل الفطرية فضلاً عن تصوراتها الخاصة التي لا تشوبها شائبة أو شوائب من التصورات المزعومة عن المرأة الغربية

ان أغلب أو تلك المتعلمات في المدارس الاجنبية هن من المسيحيات وهؤلاء قل ما يعرفن عن اخواتهن المتحجبات بل قل ما يعرفه معظمهن عن اخواتهن المترفات وعن نوع المعيشة التي يعيشها داخل بيوتهن وأقل من هذا هو ما يعرفن عن اخواتهن من الطبقة المتوسطة القربيات من حالة العوز اللواتي يعشن في بيوتهن على اعمالهن اليدوية ومساعدة رجالهن في صناعاتهم البيئية او في البستان والحقل

مالنا ولما يعرفنه او نعرفه عن المرأة الشرقية . ماذا يعرف هؤلاء الفاضلات بل ماذا

نعرفه نحن اعني اكثر الرجال عن المرأة الغربية في عقر دارها ؟

ان جل ما نعرفه نحن وهن تنها ليس هو الا معرفة اجمالية سطحية وهو مقصور في الاكثر على ما نعرفه عن الامراة المرسلة الانكليزية او الاميركانية اولا وهذه الامراة هي بحسب الظاهر امراة مستبدة في خدم بيتها حتى وفي زوجها ان كانت متزوجة وفي تلميذاتها ان كانت معلمة او مديرة مدرسة ، او ما نعرفه عن الراهبة من راهبات احدى البعثات الفرنسية او الالمانية

(ثانياً) واذا عرفناها في غير هاتين الصورتين فانما نعرفها في المدن الكبيرة امراة

قنصل او تاجر غني او مدير شركة وربما رأيناها في الملاهي والمراقص او في حانات الشراب وأشياء المتزهات

هذه هي معرفتنا الغالبة المشاهدة بالمرأة الغربية وأفضل صورة لها هي صورة المرسلة ابشيرة والمعلمة او الراهبة الزاهدة والخادمة المتعبدة ولو انا زريد نساءنا ليكن مراسلات أي مبشرات بالدين وناقلات بدمن عنا الى من سوانا او تريدها للرهبانية والانتقطاع تصوم وأنواع التعبيد وخدمة الفقراء والمتقنين لكأنت المرأة الغربية التي نعرفها بينما من افضل مثال وأعلى قدوة للمرأة الشرقية . أما ونحن نريد امرأتنا امرأة تهض

بنا وبأولادنا من حضيض الحمول الذي نحاول الهرب منه الى أوج النباهة الذي نشوق للوصول اليه فيحسن بنا ان نعرف نحن تمام المعرفة وتعرف نساؤنا ايضاً المرأة الغربية التي نرغب في الاقتباس عنها كما هي في عمر دارها وفي اغلب طبقاتها ولا سيما الطبقة المتوسطة وعلى الخصوص تلك التي في القرى والمزارع وأحياناً اهل الصون والمافية في المدن . نعم يحسن بنا ان نعرف المرأة الانكليزية المزرعانية النشيطة كما تصورها صورة البيت الانكليزي المزرعاني English Farmyard او المرأة الفرنسية المقتصدة في بيئها وكرومها او الالمانية كما هي في المستعمرة الالمانية الفلسطينية لا كما هي مصورة في أذهان أغلب نساتنا بل في اذهان اغلب كتابنا الافاضل

ان لم تعرف المرأة الشرقية نفسها كما كانت قبل ان تمكنت البعثات الغربية من تنشيطها حتى صارت كما هي الآن وان لم تعرف ايضاً حقيقة المرأة الغربية في عمر دارها - قبل ان تعرف كل ذلك حق المعرفة - لا ارى من فائدة اعظم من ان تترك على فطرتها . ولا ارى افضل من التعليم الوطني والتربية الوطنية كما يوحي بها الى نساتنا الموهوبات بالفطرة حسن الذوق الشرقي وحسن التدبير المنزلي مع الصون ودمائة الاخلاق والحياء المستحب القريب من قلوبنا اللاصق بها من دون خوف ولا تهيب مذلة . وأرجح أن صورة المرأة الفاضلة كما صورها لنا لموثيل ملك مسا (هي مكة كما ارجح) في الفصل الحادي والثلاثين من سفر الامثال هي افضل صورة نضعها امام نساتنا وبناتنا

فلنحرص على هذه الصورة ولتحتفظها نساؤنا بل ورجالنا غيباً وليكتبنها رقاعاً من أجود الرقاع ويعلقنها في مجالسهن وفي صدور غرف مقاعدهن وليذكرن أن هذه الصورة هي رسم أم لموثيل الملكة الشرقية غرستها في ذهن ابنتها وتمهدتها بالسقيا وحسن التربية حتى نمت وتأصلت وأثمرت يوماً خيراً الثمرات التي عرفها التمدن السامي القديم والسلام



قرطاجه وقرطاجنه

قرأت ماجاه في هلال مايو سنة ١٩٢٥ وما جاء في مقتطف ذلك الشهر وتلك السنة أيضاً . أما ماجاه في المقتطف عن قرطاجنة فيوافق المشهور المتعارف . وعندى أنه أولى بالقبول لان نص ياقوت ويوافقه نص ابي الفداء على ان قرطاجنة في افريقية على مقربة من تونس صريح لا يقبل الرد ولا التأويل

على انى انكر على المقتطف ما ل قوله « ان اسم قرطاجنة لم يبتدعه لها العرب بل وجدوه في جغرافية بطليموس فان اليونان سموها كرخيدون وسماها اللاتين قارشيدون والاسمان محرّفان من اسمها في الفينيقية وهو « كرت هدشت » اي القرية الحديثة مقابلة لصور مدينة الفينيقين القديمة » اه

والذي ارجحه ان اسم كرخيدون اليوناني وقارشيدون اللاتيني محرّفان عن « قرية جونو » بامالة النون الى الضم او بالفتح وجونو اسم اخت بوغماليون ملك صور وزوجة رئيس كهنتها . فان التقاليد تحفظ لهذه المرأة فضل وشرف بناء هذه المدينة التي تسمت باسمها . واسم قرطاجنة واضح في « قرية جونو » يرى حالاً لاقول تأمل بخلاف « قرية هدشت » فان اتاج « قرطاجنة » منه بعيد جداً جداً يحتاج الى خرق العادة

اذا سلنا بما ذكرناه اي انها تسمت باسم بانيتها وفقاً للتقاليد المتناقلة يكون الاسمان اليوناني واللاتيني كلاهما محرّفان عن الاسم الفينيقي والتحريف هذا اي تحريف كرخيدون وقارشيدون عن « قرية جونو » واضح . وهو اقرب الى طبيعة تبدلات حروف الهجاء من تحريفها عن قرية « هدشت »

على انى ارجح ايضاً ان اسم قرطاجنة بقي محفوظاً على السنة الاهاين من البربر وتسلمه منهم العرب اخيراً . ولذلك نظائر فان اسم تدمر بقي نحواً من تسعمئة سنة مغموراً بالاسم اليوناني « بليريا » انى ان عاد فغلب على كرسي ملكة بغلبة ابناة جنس سكانها الاولين . ومثل بليريا نهر الارنط فانه لم يلبث ان استرد اسمه العاصي بعد الفتح الاسلامي بقايل « ولا شك ان ذلك كان لان الاسنة حفظت له اسمه الاصلي الذي بقي لکن مغموراً بالاسم الذي سمته به الامة الغالبة »

ومثل نهر « الارنط » نهر « الكيونيروس » او « السيويروس » وهو المعروف اليوم باسم النهر الكبير عند مصبه على بضع ساعات من شمال شرقي طرابلس فانه لم يلبث ان

عاد الى اسمه الوطني الاول « راويل » وتفسيره عطية ايل وعليه فيكون الاسم اليوناني ترجمة الاسم الحثي او الارامي كما اعتقد

ربما كان اسم اورشليم اقرب الى ما نحن فيه . فان هذه المدينة خربها تبطس الروماني وبقيت عمود السنين ينشق في اطلالها اليوم وتتضاعى بين انقاض جدرانها بنات آوى ثم اعيد بناؤها تحت اسم ايلياء وبقيت عشرات عشرات السنين تسمى بهذا الاسم وجاء عليها الفتح الاسلامي وهي باسم ايليا ولكن اسمها الاول كان لم يزل محفوظاً فما لبثت ان استردته بعد الفتح بقليل وذهب عنها اسم ايلياء بذهاب الدولة التي سميت بها هذا الاسم . وفوق كل ذي علم عليم .

